تصنيفات في التقييم الأصيل

تجربة استخدام البورتفوليو في البحث الإجرائي وتجربة التقييم الأصيل

باسل سكيك

مقدمة:

يأتي هذا المقال ليلخص التجربة التي خاضها الباحث مع مجموعة من المعلمين المشاركين والأطفال في مدارس غزة الأساسية حول إمكانية استخدام البورتفوليو كأسلوب للتقييم الأصيل في العام 2003/2002. وقد خاض التجربة من خلال ترجمة مقال حول البورتفوليو ومن خلال تشجيع الباحثين الآخرين ومدير المركز. ويرجى التنويه أنة لولا التزام وصبر المشاركين لما كان لهذا المشروع أن يشق طريقة في واقع ثقافي مختلف لا يتعامل مع (Reflection) كأسلوب للتعلم.

مشروع البحث:

إن البورتفوليو هو عبارة عن حقيبة إنجازات ومختارات الطالب، يقوم الطالب بأربع عمليات متتابعة بتوجيه من المعلم، والعمليات الأربع هي:

1- Collection (تجميع أفكار وهوايات وأعمال الطالب).
2- Selection (الاتفاق مع المعلم على اختيار ما يمكن وضعه في البورتفوليو).
3- Reflection (كتابة ما تبادر إلى ذهن الطالب وما انعكس عليه من أفكار حينما قام بإضافة المدخلة إلى البورتفوليو).
4- Presentation (تقديم وعرض ما تم إنجازه أمام الآخرين من الطلبة والمهتمين).

وهذا كله يهدف إلي إشراك الطالب في عملية الاختيار والتقييم ومن ثم التعلم، وبالتالي يتم الربط بين أهداف المنهاج، وبين مهارات الحياة اليومية، وذاتية الطالب، وهذا ما يعرف بالتقييم الأصيل.(1)

البحث الإجرائي:

لقد جاءت فكرة البحث الإجرائي في هذا المجال على أساس تجريبي وتقويمي، حيث خطط الباحث لثلاث مراحل أساسية:

1- ما قبل التجربة. 2- التجربة. 3- ما بعدها.

ثم أتبعها بمرحلة رابعة وهي مرحلة التقييم الكلي للتجربة. وهذه العملية يمكن توضيحها بالشكل التالي(2):

وقد نهج الباحث منهاج ترسيخ مبدأ الملاحظة و**(Reflection)**، وذلك من خلال احتفاظ كل معلم ببورتفوليو و(diary) يسجل فيها كل ما يحصل معه وكل ما يتدارسه هو والباحثون المشاركون والأطفال من تجارب وخبرات وأفكار ورؤى تتوارد إلى ذهنه.

وقد أكد الباحث من خلال لقاءاته البؤرية مع المعلمين المشاركين ضرورة الكتابة المستمرة وكانت تجربة رائدة وجديدة من نوعها، حيث أثني عليها المعلمون جميعاً، مؤكدين على أهميتها في تغيير وجهة نظرهم حيال طلابهم وأساليبهم في التدريس.

تقول حنان: «حينما بدأت أكتب كنت لا أعرف ماذا أو عن ماذا أو لماذا، ولكنني مع مرور الوقت بدأت أدرك أن هذه العملية قد جعلتني أكثر وعياً وإدراكا لقدراتي وقدرات الآخرين.»

المدارس وأولياء الأمور وانعكاس التجربة عليهم:

لقد طبقت التجربة علي حوالي 80 طالباً وطالبة في مناطق مختلفة من قطاع غزة، حيث التزم كل معلم بمتابعة عشرة طلاب علي الأقل، وقد استطاعت إحدى المعلمات أن تتابع 27 طالبة كنوع من التحدي.

في البداية كانت التجربة جديدة واستغربتها الإدارة المدرسية وأولياء الأمور، حيث أن نتاجها ليس سريعاً، وتحتاج إلي وقت لكي تظهر نتائجها. ولكن مع مرور الوقت ومع تصميم المعلمين المشاركين على المحاولة، جاءت النتائج باهرة ومشجعة.

يقول أحد أولياء الأمور، كما ورد في مذكرات المعلمة حنان:

«أول ما عرفت عن البورتفوليو وشاهدت ما يقوم به ولدي من قص ولصق وصور وألوان وغير ذلك، ذهبت إلي المعلمة وشكوت لها، ولكن حينما وضحت لي أبعاد التجربة وبعد مرور الوقت أدركت أن المعلمة مبدعة».

تقول سهير أن ولي أمر طالبة عندها قال لابنته بالحرف الواحد: «أريد أن أشكر كل من قام على هذا المشروع لأنة مبدع ولأنة فنان واستطاع أن يحبب اللغة الإنجليزية، وأن يطور إستراتيجيات ومهارات ابنتي في الدراسة والبحث».

ويقول أحد الآباء للمعلم زهير: «ما هذا المشروع إن ابني يحبه كثيراً ويحس أنة يشكل له كياناً كبيراً أشكرك على ذلك».

المعلمون والتجربة:

الاختيار:

إن عملية اختيار المعلمين لخوض تجربة البحث الإجرائي كانت رائدة، حيث استطاع الباحث وبمساعدة مدير المركز والإخوة الباحثين من التشاور وطرح المشروع على المجموعة من المعلمين،

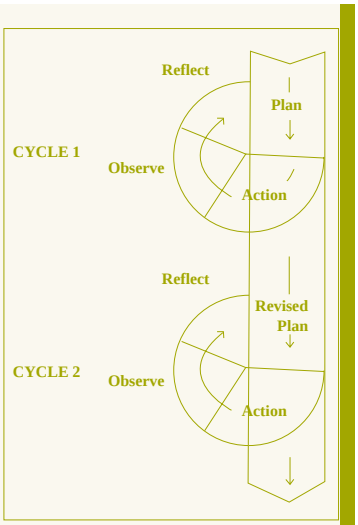

ومن ثم اختيار من لوحظ فيهم الالتزام والاستعداد الذهني والنفسي لذلك.

المتابعة:

إن نظام المجموعات البؤرية والتي كانت تعقد في المركز ويستخدم فيها نظام التسجيل الصوتي والكتابي كان لها أكبر الأثر في التخطيط والمتابعة للمشروع ولجزيئاته، بل وكانت ملتقى يتم من خلاله صقل قدرة الباحثين على النقاش والتقييم والتوجيه.

المذكرات:

يؤكد المعلمون المشاركون على أن تجربة **(Reflection)**، وبخاصة المكتوب فيها والمسجل على أشرطة، منحتهم الكثير من الخبرة والوعي، وجعلتهم أكثر إدراكاً لما يمكن القيام به كأساتذة وكمقيمين.

نظرة متفائلة:

يقول المعلم زهير في إحدى مذكراته: «لقد سألني طالب عما إذا كان سيستمر المعلم معهم في المشروع أم لا لأنهم تعودوا عليه وأحبوه، وحينما لمح له بالإجابة. تساءل المعلم هنا لماذا لا تستمروا أنتم كما علمتكم»

ويؤكد زهير هنا على أنه لمس إصراراً قوياً لدى أحد الأطفال لا يبلغ الحادية عشرة من عمرة على الاستمرار في استخدام أسلوب البورتفوليو و**(Reflection)** للتعلم والتقييم.

البورتفوليو: ماذا جاء في حقائب الطلبة؟

تروي سهير تجربتها في الحفل الختامي الذي عقده المركز ووزعت فيها شهادات تقدير وهدايا تذكارية، تقول سهير وهي تعرض على الجميع نماذج من حقائب طلبتها:

«لقد بدأت بتقديم الفكرة للطلبة بعدما قدمها لنا الباحث هنا، ولم يكن لنا (أنا والطلبة) فكرة كافية عن ماهية ما نحن بصدده، ثم بدأت عملية ***(Reflection)***، وبدأناها صوتياً، وفي بعض الأحيان كتابياً باللغة العربية، ومناقشة جماعية، ثم تطورت العملية وبدأنا هنا بصياغة نماذج، وبدأت مع طلبتي خطوة خطوة، حيث انتقلوا من مجرد التعليق على ما يجمعونه إلى الاختيار والتقييم من خلال ضبط عملية التبويب وعملية ***(Reflection)*** التي ما زالت بالعربية، وبعض الشيء بالإنجليزية، وكان صبري عليهم وتشجيعي لهم، حيث كنت أحرض على التغير والمبادرة، جعلهم يتجاوبون ويبدأون الكتابة بالإنجليزية، وأجمل ما يمكن أن يقوله الإنسان إنهم يعملون ذلك وهم يحبون هذا العمل، وقد أسموه بأسمائهم، فإحدى الطالبات تقول «هذا البورتفوليو هو أفنان»، حيث أن اسمها أفنان لقد كانت فترة العرض فترة رائعة».

استطاعت الطالبات من خلالها عرض ما قام به من خلال عام كامل وتحدثوا أمام الحضور من المعلمين والأطفال الآخرين وبعض أولياء الأمور بفخر وثقة بالنفس وحب كبير وهذا أكبر شيء استمتع به الطالب.

رأى الباحث:

يرى الباحث أن تجربة البورتفوليو كانت بكل صعوباتها من حيث ضيق الوقت وحداثة الأسلوب وغرابة الطريقة كانت تجربة رائدة، استطاع من خلالها تغيير وجهة نظر المعلمين لطلبتهم، وتغير وجهة نظر أولياء الأمور لأبنائهم، ولأساليب تعلمهم: فلم يعد ولي الأمر يؤمن فقط بحفظ المادة أو كلماتها، وإنما بقدرة طفل أو طفلة على تفعيل قدراته ومواهبه المختلفة مع المادة وربطها مع الواقع الذي يحياها، بحيث تصبح جزءاً من كيانه، وبهذا يتحقق مفهوم«**Psycholinguistics**».

إن اليورتفوليو هو أسلوب للتقييم والتعليم الأصيل، حيث يتعلم الطالب من واقع هو يحياه، ومن احتياج وقدرة هو يمتلكها ويحددها ويختارها ويقوم بها بمساعدة الآخرين الذين لا يفرضون عليه ما يريدونه، بل ما يراه هو مناسباً، وقد طور قدرة على الاختيار والتقييم من خلال العمليات الأربع، وأهمها **(Presentation and Reflection)**.

ولا يسع الباحث إلا أن يتقدم بالشكر الجزيل للعاملين في مركز القطان للبحث والتطوير التربوي – غزة، لما قدموه من تسهيلات وتشجيع ولجميع المعلمين وأولياء الأمور والطلبة، ويوصي بالأخذ بهذه التجربة الرائدة لتطوير عمليتي التعليم والتعلم من خلال أسلوب التقييم الأصيل (البورتفوليو) ليس فقط في مجال اللغة الإنجليزية، بل يتم تعنينه على المجالات العلمية المختلفة.

باسل سكيك، باحث اللغة الإنجليزية
مركز القطان للبحث والتطوير التربوي – غزة

References:

1- **Writing: Portfolio.** On line available form: http://www.pasd.com/PSSA/writing/portguid/over.htm. **Accessed on 16.9.02**

2- سكيك (2003)، **التقرير النهائي للبحث الإجرائي**: من إصدارات مركز القطان للبحث والتطوير التربوي – غزة.